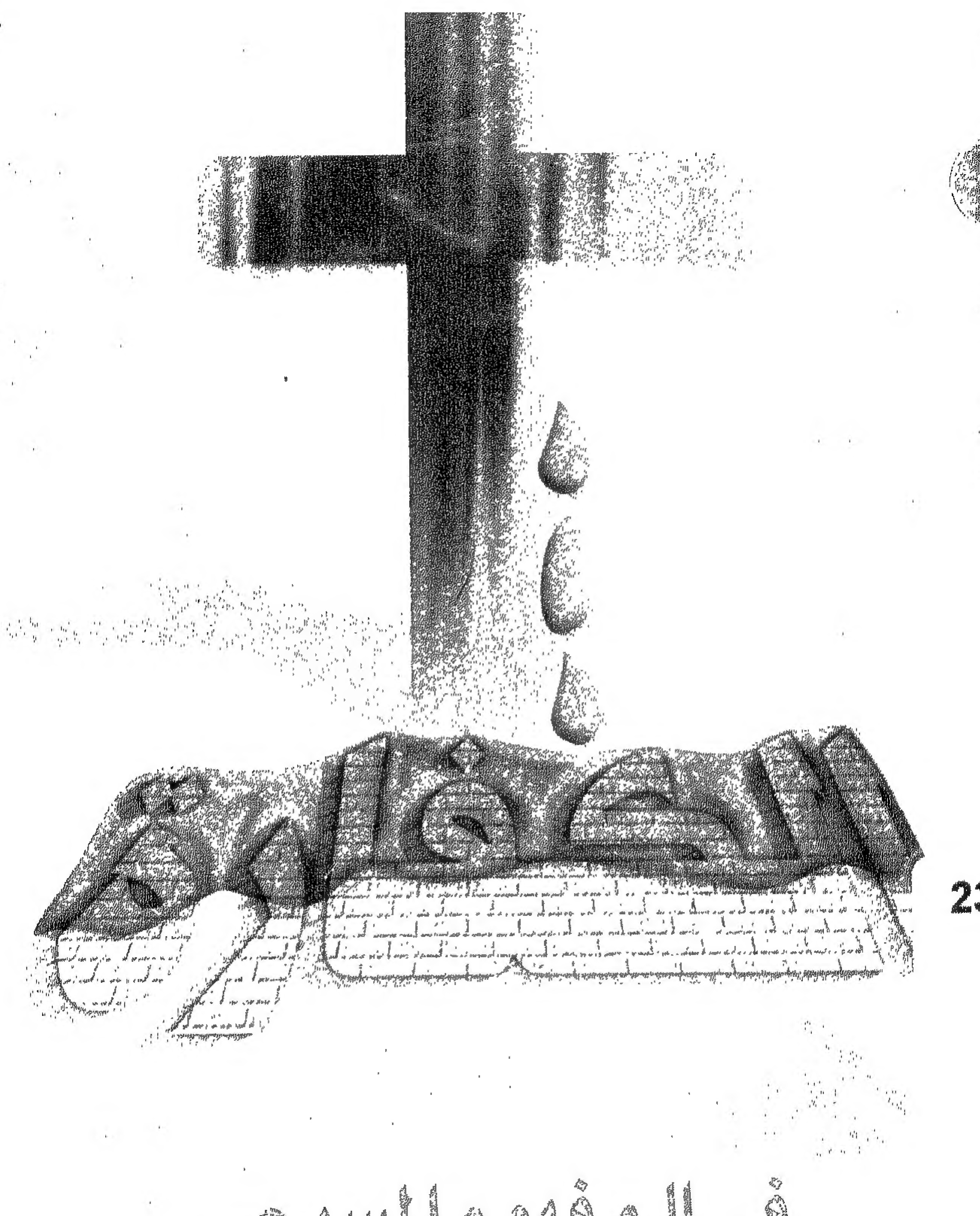


23

# في المفهوم المسيحي

يوسف رياض

# الكفارة

## في المفهوم المسيحي

**يوسف رياض**

طبعة أولى ٢٠٠٠

## هذا الكتاب

هو بحث عن قضية الكفارة في المسيحية، يتحدث فيه الكاتب عن العناوين التالية:

# كفارة المسيح

القضية التي نبحثها في هذا الكتاب هي قضية الكفارة. وكثيرون لا يفهمون الإيمان المسيحي ويتعثرون أمامه بسبب مسألة الكفارة وصلب المسيح، فهي في نظرهم مسألة معقدة محيرة، فكيف يتجسد الله، ويتخذ صورة البشر؟ بل كيف بعد أن تجسد يُصلَب ويموت ويُدفَن؟ كيف يكون ذلك؟!

لكننا لكي نفهم الإجابة على كل ذلك، علينا أن نفهم أن المسيح لم يأتِ إلى العالم باعتباره نبياً، فخانه الحظ وقتله قومه، إنما أتى إلى العالم لكي يحل مشكلة البشرية الكبرى والمعقدة. وعليه فإنه لكي ما نفهم فكر الكتاب المقدس بخصوص الكفارة فإنه يلزمنا أن نبدأ القضية من بدايتها لنسأل ما هي:

# مشكلة البشرية

إذا أردنا أن نلخِّص مشكلة البشرية في كلمة واحـــدة، فــإن هــذه الكلمة الواحدة ستكون هي "الخطية".

والآن ماذا تعني كلمة "الخطية"؟

كثيرون يظنون أن الخطية لا تعني سوى الكبائر فقـــط، أو مـــا يسميه العالم جرائم، أما ما عدا ذلك فإن النـــاس يلتمســون – مــن جهته – لأنفسهم الأعذار، ويخففون من وقعه على ضمائرهم، بـــأن يسمونه "عيباً" أو "ضعفاً" أو "زلـــة". بـل إن الإنســان حتــى إذا اعترف بحدوث الخطية، فإنه عادة يجد لنفسه أو لغـــيره المــبررات العديدة لها.

لكننا نجد في الكتاب المقدس فكراً مختلفاً تماماً عن ذلك.

إن كلمة "الخطية" – بحسب مفهوم الكتاب المقدس – كلمة هامـــة وخطيرة، ويمكننا أن نجد لها من كلمة الله تعريفين:

١) عدم إصابة الهدف

٢) تجاوز الحد

> إذا أردنا أن نلخّص مشكلة البشرية في كلمة واحدة، فإن هذه الكلمة الواحدة ستكون هي "**الخطية**".

التعريف الأول نفهمه من قول الوحي في قضاة ٢٠: ١٦ «هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون». **فالخطية بحسب** هذه الآية تعني عدم إصابة الهدف. أما المعنى الثاني، وهو مكمّل للمعنى الأول، فهو ما نستنتجه من قول شاول الملك لصموئيل النبي «أخطأت لأني تعديت قول الرب» (١صموئيل١٥: ٢٤)، فأن يتعدى الإنسان أقوال الله، متجاوزاً الحد المسموح به من قبل الله، فهذا – في نظر الوحي المقدس – خطية.

يمكن القول إن الخطية بحسب التعريف الأول سلبية: أن تحاول إصابة الهدف فتخطئه، هذه خطية. وعن هذا يقول الكتاب المقدس «الجميع أخطأوا وأعوزهم (*come short*) مجد الله» (رومية٣: ٢٣). وأما بحسب التعريف الثاني فإنها إيجابية: فأن تتعدى وتتجاوز الحد المسموح به، سواء بأسلوب عمدي أو لا إرادي، فأنت بذلك أخطأت. وعن هذا يقول الوحي المقدس: «الخطية هي التعدي» (١يوحنا٣: ٤).

وواضح، حتى في الحياة العادية، أنه يخطئ الهدف من لم يُصبه، ولا يُشترط أن تكون عدم إصابة الهدف بمسافة كبيرة أو صغيرة،

ونفس الأمر يقال عن تجاوز الحد المسموح به. فإنك إن لم تُصب الهدف أو تجاوزت الحد، فأنت قد أخطأت، وهذا يكفي.

مما سبق فإننا نقول إنه لكي نفهم المعنى الكتابي لكلمة "الخطية" يلزمنا أولاً أن نعرف ما هو الهدف المطلوب منا أن نحققه، وما هي الحدود التي لا يجب أن نتجاوزها. ومن أين يمكننا معرفة هذا الأمر أو ذاك بدون الإعلان الإلهي؟ ولعل هذا هو سبب محاولة الشيطان إبعاد النفوس عن الكتاب المقدس، فبذلك يكون بوسعه أن يخدعهم كما يحلو له، كقول الرب له المجد لبعض اليهود في أيامه «أليس لهذا تضلون، إذ لا تعرفون الكتب؟» (مرقس١٢: ٢٤).

ترى ما هو الهدف الذي كان مطلوباً منا أن نصيبه فأخطأناه؟ إنه مجد الله. فالله خلق الإنسان لمجده (إشعياء٤٣: ٧)، وكان ينبغي لنا إذ عرفنا الله أن نمجده (رومية١: ٢١)، بل بحسب إعلان الله لنا في العهد الجديد ينبغي أن يكون مجد الله هو المحرك لنا في كل أعمالنا، حتى الاعتيادية أو الضرورية «فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً، فافعلوا الكل لمجد الله» (اكورنثوس١٠: ٣١). لكن هذا بالطبع لم يحدث، إذ يسجل الوحي بصريح العبارة قائلاً:

«الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية٣: ٢٣).

نعم «الجميع أخطأوا». تفكر في عمومية الخطيــــة عنـد كــل البشر. إنه لم ينجُ من لطخة الخطية شعب أو جنـــس أو حضـــارة. الفارق الوحيد بين قوم وقوم هو في مدى القدرة على المغالطة التـــي بها نُظهر حقيقة حالتنا. من أيام آدم وحتى اليوم جاء إلـــى العــالم أكثر من ٤٠ بليون من البشر. كم واحد منهم لم يخطيء؟ الإجابــة القاطعة، من كتاب التاريخ وكتاب الوحي علـــى الســواء، هـــي أن الجميع أخطأوا.

كم من تصرفات، انحط فيها الإنســـان إلـــى مســـتوى أقــل مــن الحيوان! «في طرقهم اغتصاب وسحق، وطريق السلام لم يعرفـــوه، ليس خوف الله قدام عيونهم» (رومية٣:١٦-١٨). لقـــد قدّر البعــض أن من هؤلاء الأربعين بليوناً من البشر الذي ولدوا في العـــالم، مـــات نحو ثلثهم مقتولين بأيدي بشر آخرين! والكثير منـــهم مـــات ميتـــات بشعة. ما أكثر من رُجم، أو أُحرق أو دُفن حياً، أو سُـــحل، أو مُثِّــل بجثته! ثم ما أكثر الذين استيقظت ضمائرهم فلم يحتملوا مـــا عملــوه هم بإخوتهم، فقتلوا أنفسهم منتحرين!

والآن انظر إلى بصمة الخطية الواضحة على البشر، فإنك تجدها فـــي كل ما حولك: ستجدها بصورة مأساوية ومخيفة في أحياء المدن الفقـــيرة

والمكتظة، وستجدها أيضاً بصورة محزنة ومؤسفة في الأحياء الراقية.

قم بزيارة إلى السجون والتق بمن فيها. استمع إلى ما عملوه في المجتمع وما عمله المجتمع فيهم! ألق نظرة خاطفة على الحانات والمراقص ودور الفجور ونوادي القمار، ثم على بيوت مرتادي هذه الأماكن، ومن فيها من نسوة بائسات، وأولاد تعساء، وأزواج أو آباء محطمين. هذه بعض نتائج الخطية المرة. بل إنك لن تحتاج إلى رحلة بعيدة كي ما تتبع آثار الخطية، فإنك ستجدها – إن كنت مخلصاً مع نفسك – داخل قلبك أنت، وقلب البشر المحيطين بك.

إنك لن تحتاج إلى رحلة بعيدة كي ما تتبع آثار الخطية، فإنك ستجدها داخل قلبك أنت، وقلب البشر المحيطين بك.

قال أحد الحكماء لكي يوضح استفحال الخطية في العالم: "إن السلطة التشريعية نمَت لأن البشر لا يمكن أن يوثق فيهم لتسوية خلافاتهم بأمانة ونزاهة وحيدة. والكثير جداً مما نعايشه، ما كان ليحدث لولا تأصل الخطية في الطبيعة البشرية. فالوعد لم يعُد كافياً، بل أصبح العقد لازماً، والأبواب ما عادت كافيه بل أصبح يلزم لها ترابيس وأقفال، ودفع ثمن الرحلة ما عاد كافياً، بل أصبح يلزم قطع

تذكرة، ومفتش لفحص التذاكر، وشخص آخر ليجمعها في نهاية الرحلة. القوانين والتعليمات لم تعد كافيه، بل يلزم وجود الشرطة لفرض القانون والنظام. هذه وأشياء أخرى كثيرة ما كان لها أي لزوم لولا الخطية. فنحن لا نقدر أن نثق في بعضنا البعض، بل نحتاج إلى حماية الواحد من صاحبه".

ثم تفكر في أمر آخر وخطير، يصور لنا بصمة الخطية: أعني به الموت، عدو البشرية الأول، الموت الذي سرى على الجميع بدون استثناء. أيمكنك أن تتتبع نهر الدموع التي سالت من العيون، وأن تحيط علماً بالنفوس التي تلوعت، والقلوب التي تحطمت علي مَر العصور بسبب الموت؟ أيمكنك أن ترى ما نتج عن الحروب من ملايين القتلي والمشوهين، والأسرى والمجروحين، وكذا قدر الدمار والخراب لكل ما كان يوماً ينبض بالحياة؟ أيمكنك أن تشاهد المرضى في كل زمان ومكان، والموت وهو يتسرب إلي أجسادهم ببطء لكن بثبات، والأحباء على مقربة منهم، لكنهم في موقف العجز الكامل عن مساعدتهم. أيمكنك تستمع إلى أنين المطروحين وتأوهاتهم وصرخاتهم؟ إن هذه كلها هي بعض ثمرات الخطية المُرة!

آه من الخطية وذكرياتها المرعبة! كم أذلت! كم أضلت! كم

حطمت! كم بددت! كم كسرت من قلوب، وأثارت من شجون!

لكن أنت – بعد كل هذا – لم تعرف من الخطية إلا مظاهرها الخارجية. لقد شاهدت بعضاً من أعراض المرض لا المرض ذاته، فالداء غائر في القلب، والضربة أعمق من الجلد*!

لكنك حتى لو دخلت إلى القلوب لترى ما فعلته الخطية في بني البشر، فليس هذا هو الجزء الأهم في المسألة. فالخطية هي في المقام الأول ضد الله، وهي إهانة لمجده تعالى، كما قال داود النبي للرب «إليك وحدك أخطأت، والشر قدام عينيك صنعت» (مزمور ٥١: ٤).

هذا يقودنا إلى نقطة ثانية هامة قبل أن نفهم الفكر المسيحي للكفارة، أعني بها

---

* هذا التعبير مقتبس من سفر اللاويين١٣: ٣، ٢٠، ٢٥، ٣٠ عن ضربة البرص. هذا المرض اللعين الذي ليس له شفاء عند الناس. وهو صورة معبرة لضربة الخطية التي ليس لها عند الناس شفاء، وهى عميقة، ليست علي السطح فحسب: تظهر في كلمات أو نظرات... الخ، بل هي عميقة في داخل قلب الإنسان (إرميا١٧: ٩، مرقس٧: ٢٠-٢٣).

# قداسة الله وغضبه

إن قداسة الله هي قداسة مطلقة ليس فيها ذرة واحدة من النجاسة. يقول الوحي: «هذا هو الخبر الذي سمعناه منه، ونخبركم به: أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة» (ايوحنا١:٥). ويقول النبي حبقوق في العهد القديم: «ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي.. عيناك أطهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور؟» (حبقوق١:١٢،١٣). ويعوزنا الوقت والإدراك حقاً لنفهم شيئاً عن تلك القداسة التي ليس لها نظير على الإطلاق. فيقول له موسى في الترنيمة الأولى المسجلة في الكتاب «من مثلك... يا رب؟ من مثلك معتزّاً في القداسة، مخوفاً بالتسابيح، صانعاً عجائب» (خروج١٥:١١)، ويقول الرب نفسه في العهد القديم: «فبمن تشبهونني فأساوية يقول القدوس» (إشعياء٤٠:٢٥). ويقول الرائي في سفر الرؤيا: «من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك، لأنك وحدك قدوس؟» (رؤيا١٥:٤).

عندما ظهر الرب لموسى بلهيب نار من وسط عليقة، ومال موسى لينظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة، فإن الرب

> لقد وُلدنا في عالم ملوث، فكل شيء حولنا ملوث، وأكثر الأشياء بياضاً في عالمنا هذا، هو في حقيقته رمادي قاتم

ناداه من وسط العليقة قائلاً: «موسى موسى.. لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة» (خروج٣: ٢-٥). حقاً إنه كما أعلن الوحي المقدس عن الله: «إن إلهنا نار آكلة» (عبرانيين١٢: ٢٩). وعليه فإن أولئك الواهمين، الذين نظراً لشر قلوبهم، يقللون من مستوى قداسة الله ليتناسب مع مستوى أخلاقياتهم وطبائعهم، سيكتشفون، بعد فوات الأوان، أن إبليس – ذاك القتّال للناس من البدء – قد خدعهم. وعندها ستنطبق عليهم كلمات الوحي «اسمعوا أيها البعيدون ما صنعت، واعرفوا أيها القريبون بطشي. ارتعب في صهيون الخطاة، أخذت الرعدة المنافقين. من منا يسكن في نار آكلة؟ من منا يسكن في وقائد أبدية؟!» (إشعياء٣٣: ١٣، ١٤).

الله الذي نتعبد له، والذي أمامه سيقف جميع البشر ليعطوا حساباً له، هو إله كلي القداسة، ودائماً قدوس. وأما نحن فبالسقوط وقعنا في كل ما يمكن للإنسان أن يقع فيه. وبلغة أحد الحكماء: "لقد وُلدنا في عالم ملوث،ولقد عايشنا القذارة من مهدنا، ورضعناها مع لبن أمهاتنا،

وتنفسناها مع كل شهيق هواء، ونمَت فينا مع السنين، وتعمقت في اختبارنا مع مرور الأيام، فكل شيء حولنا ملوث، وأكثر الأشياء بياضاً في عالمنا هذا، هو في حقيقته رمادي قاتم".

مشكلة الإنسان الخاطئ أنه يفكر في الله بمفهومه المنحرف. يقول الله للشرير في مزمور ٥٠ «ظننت أني مثلك» (انظر مزمور ٥٠: ١٦-٢١). ولهذا فبينما يخفف الإنسان من شناعة خطيته، نظراً لجهله بقداسة الله، فإننا نجد الوحي المقدس يتكلم عن الخطية بمفهوم مختلف تماماً عن مفهوم البشر لها، فيقول مثلاً «من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له» (يعقوب٤: ١٧). كما يقول أيضاً «فكر الحماقة خطية» (أمثال٢٤: ٩). ويقول إن «كل كلمة بطالة (أي عاطلة ولا لزوم لها) سوف يعطي الناس عنها حساباً يوم الدين» (متى١٢: ٣٦).

إنك إن لم تنظر إلى الخطية بهذه النظرة، فلن يمكنك فهم الكفارة. فالطبيب ما لم يقدر أن يشخّص الداء، فإنه لن يقدر أن يصف الدواء. وينبغي قبل أن نبحث عن الحل الصحيح للمشكلة أن نعرف أولاً حقيقة المشكلة.

يخبرنا الكتاب المقدس أنه بسبب خطية واحدة طُرد أبوانا الأولان

من الجنة وحلت بالأرض كل هذه المصائب (تكوين٣). كما يخبرنا أنه بسبب خطية واحدة لحام أبي كنعان حلت اللعنة على الملايين الغفيرة من نسله (تكوين٩: ٢٠-٢٥). ويخبرنا أيضاً أنه بسبب خطية واحدة لخادم أليشع ضُرِب بالبرص هو ونسله إلى الأبد (٢ملوك٥: ٢٧)!

لكن هناك شيئاً آخر بالغ الخطر يجب أن نعرفه في الله، وهو غضبه المقدس بسبب الخطية. يقول الرسول بولس «لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم» (رومية١: ١٨). وعندما ذكر قائمة من شرور البشر في أفسس٥: ٦، وفي كولوسي٣: ٦، أردف الرسول قائلاً «إنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية». لقد تجلى غضب الله في الماضي على العالم القديم في أيام نوح، عندما فاض عليه الماء فهلك (تكوين٦-٨)، ولقد تجلى ذلك الغضب مرة ثانية عندما «رمّد مدينتي سدوم وعمورة والمدن التي حولهما» وجعلها «عبرة، مكابدة عقاب نار أبدية» (تكوين١٩؛ يهوذا٧). ويقول المرنم في المزمور: «الله قاض عادل، وإله يسخط في كل يوم» (مزمور٧: ١١). وهو طبعاً يسخط بسبب الشرور التي تُرتكب يومياً من بني البشر. بل وفي الإنجيل يذكر لنا هذا الغضب في قول البشير يوحنا: «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى

حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا٣: ٣٦).

* * * *

وطالما أن مشكلة البشرية الحقيقية هي الخطيــة، فمــن المــهم أن نعود إلى قصة دخول الخطية إلى العالم من بدايتها، وهذا يقودنا إلـــى الحديث عن النقطة التالية في بحثنا وهي

# الخطية الأولى في الجنة

لنعد إلى القصة من بدايتها وندرس بشيء من التفصيل الخطية الأولى، خطية أبوينا الأولين في الجنة.

في سفر التكوين والأصحاح الثاني نقرأ كيف خلق الله الإنسان، وكيف وضعه في جنة وحوله كل مظاهر الجمال وأسباب السعادة. تفكر في روعة جنة من غرس الرب الإله نفسه! تفكر في نسمات الصباح المنعشة في تلك الجنة، وفي هدوء المساء الجليل فيها! لكن ليس هذا فقط، بل لقد اختص الله آدم أيضاً، دون باقي المخلوقات، بنسمة الحياة، التي بها أصبح الإنسان في توافق مع خالقه وفي شركة معه. ما أسعد آدم وهو يسير إلى جوار الرب الإله في الجنة وإلى جواره المرأة التي صنعها الرب ليكمل بها سعادة آدم. وبالإضافة إلى كل ذلك، فقد أعطاه الله السلطان والسيادة على كل الخليقة. ولقد تجلى سلطانه هذا على كل المخلوقات عندما أحضر الله إليه كل الحيوانات وكل الطيور ليدعوها بأسمائها.

لكن الله أعطاه أيضاً وصية واحدة، محظوراً واحداً، امتحاناً له، ليثبت بها تقديره لفضله عليه واعترافه بنعمته. فما الذي حدث؟

لقد جاء الشيطان مستخدماً الحية (تكوين٣)، وهمس في أذن حــواء بكلام سام مضمونه: أولاً: إن الله كاذب. ألم يقل لكما إنكما إذا أكلتمــا من الشجرة ستموتا؟ الحقيقة أنكما «لن تموتا». ثم إنه ليس عـــادلاً، وإلا فلماذا يسلبكما حرية التصرف ويمنعكما من التســلط علــى هــذه الشجرة مع أنكما رأسا الخليقة؟! ثم هو أيضاً لا يحبكما. لـــو كــان يحبكما حقاً، أكان يحرمكما من التمتع بشيء؟ «بل الله عالم أنه يـــوم تأكلان منه (أي من ثمر هذه الشجرة) تنفتح أعينكما وتكونـــان كــالله عارفين الخير والشر» والله لا يريدكما نظيره، بل أن تظلا أقل منه!

هذه هي كلمات الحية للمرأة. وبكل أسف صدقت المرأة هذا كلــه، وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً فأكل. وعندما أكل الإنسان كان معنـــى ذلك أنه قال: "آمين" على كل هذه الافتراءات والأكــاذيب الشــيطانية. وكانت هذه إهانة بالغة لله أمام كل الخليقة. ويا للكارثة!

كان بوسع الله من أول لحظة أن يثبت أنه صادق. فما كان أســهل أن يوقع حكم الموت على آدم وامرأته فـــي الحــال، فيتــبرهن أمــام الجميع أنه صادق. وإذ ذاك كانت الخليقة كلها ســتعرف أيضــاً أنــه عادل وبار، لأن التعدي والمعصية نالا مجازاة عادلة. لكـــن الســؤال الذي كان سيظل إلى أبد الآبدين بدون إجابة: هل الله محبة؟

> إن أوراق التين وأشجار الجنة دلّت على شعور أبوينا بالخزي، وحاجتهما للستر، لكنها أثبتت فشل محاولة علاج الخطية وسترها من أمام نظر الله.

لذا فقد سلك الرب مسلكاً آخر، وأجّل الرد على افتراءات الشيطان نحو أربعة آلاف سنة، عندما أُظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس (١يوحنا٣:٨).

لكن بالنسبة لآدم وحواء، فإننا نقرأ قول الوحي: «فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان». ولقد كانت أولى محاولاتهما بعد أن سقطا في الخطية كما يقول الكتاب أنهما «خاطا أوراق تين، وصنعا لأنفسهما مآزر» لتغطية عريهما. بكلمات أخرى إنهما حاولا إصلاح ما أفسداه، وعلاج ما اقترفته أيديهما، لكن هيهات!

صحيح ربما يكونان قد نجحا إلى حد ما في مداراة نتائج الخطية، أحدهما عن الآخر، لكن علاجهما لم يُجدِ نفعاً أمام الله. فإنهما ما أن سمعا صوت الرب ماشياً في الجنة، حتى اختبئا خلف أشجارها. ولما نادى الرب آدم قائلاً له «أين أنت؟» كانت إجابته الأسيفة «سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاختبأت».

أين إذاً مآزر ورق التين التي كان قد عملها آدم وحواء؟

إن أوراق التين وأشجار الجنة دلّت على شعور أبوينا بالخزي،

وحاجتهما للستر، لكنها أثبتت فشل محاولة علاج الخطية وسترها من أمام نظر الله.

على أن محاولة أبوينا في الجنة إنما كانت مقدمة لمحاولات عديدة للإنسان لعلاج الخطية وتغطيتها، كما سنرى فيما يلي، لكنها كلها محاولات باءت بالفشل والخسران!

## العلاج الإلهي والعلاج البشري

لما لم تنجح محاولات آدم أن يستر نفسه، فقد تداخل الله بنفسه لعلاج الأمر. فواضح من قصة سفر التكوين أن ما فشل فيه آدم، عالجه الله بنفسه. فالله هو الذي قام بستر آدم وحواء، إذ لا تُختتم قصة السقوط قبل أن نقرأ: «صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما».

أرجو أن تلاحظ - عزيزي القارئ - أن الكتاب لم يقل إن الله خلق لآدم وامرأته أقمصة الجلد، مع أن ذلك كان في مقدوره طبعاً لو أراد، بل إن الوحي يقول إن الله صنع أقمصة الجلد. فكيف صنعها الله؟ ومن أين أتى الله بالجلد؟

يقيناً كان هناك حيوان ذُبح وسُلخ جلده. ولقد ذُبح ذلك الحيوان البريء الذي لم يفعل الخطية، بينما عفا الله عن آدم وحواء، لقد تعرى ذلك الحيوان من جلده، بينما كسا الله الرجل وامرأته بجلد هذه الذبيحة. ثم تقدم الرب بنفسه من الإنسان الخاطئ العاري لكي يستره بنفسه، ولكي يكسوه بجلد الذبيحة. فيا للنعمة التي تشع من هذه العبارة العجيبة «صنع الرب.. أقمصة... **وألبسهما**»!!

هذه هي أولى الإرهاصات في الكتاب المقدس عن الكفارة: الله ستر آدم وامرأته. والكفارة كما نعلم تعني الستر. يقال "كفر الشيء" أي ستره وغطاه. ولم تكن تلك الذبيحة، التي قدمها الله في الجنة لعلاج خطية آدم وستر عريه، إلا رمزاً بسيطاً لعلاج الله العظيم للخطية، وفدائه الذي كان عتيداً أن يجريه لكل البشرية بذبح عظيم، كما سنشرح بعد قليل.

والآن قبل الاسترسال في موضوعنا، دعنا نلخص الدروس التي تعلمناها من خطية الإنسان الأول حسبما ورد في تكوين ٣:

أولاً: حاجة الإنسان إلى الستر.

ثانياً: عدم استطاعة الإنسان أن يستر نفسه.

ثالثاً: قيام الرب بنفسه بستر الإنسان.

وكما عبّر الله عن نعمته مع أبوينا بسترهما بهذا العمل: سترهما بجلد الذبيحة، فإن قضاء الله أيضاً عبَّر عن نفسه، فطرد الله الإنسان من الجنة. ثم على باب الجنة وضع الله الكروبيم* وسيف لهيب نار

---

* الكروبيم هم أول الفرق الملائكية التي ذكرها الكتاب المقدس، ووردت فيه أكثر من ٩٠ مرة كلها تدل على سمو رتبتهم ومجدهم، وهم دائماً يمثّلون قضاء (حكم) الله الذي لا رجعة فيه.

متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة. وكان على من يريد الاقتراب إلى الله أن يذهب إلى هذا المكان بذبيحة يقدمها عن نفسه، كما نفهم من الفصل التالي، أعني به الأصحاح الرابع من سفر التكوين، حيث نقرأ عن قصة أول ابنين وُلدا في العالم هما: قايين وهابيل.

يقدم لنا سفر التكوين الأصحاح الرابع أول شيء يحدث خارج الجنة، بعد سقوط الإنسان وطرده منها. وفيه نجد أول الإعلانات الإلهية للإنسان الساقط، عن أهم موضوعات الكتاب المقدس، ألا وهو: كيفية اقتراب الإنسان الخاطئ إلى الله. فهذا الفصل إذاً لا يقدم لنا فقط أول حادثة تاريخياً، بل أيضاً أولاها موضوعياً. ولأن هذا العمل تم بواسطة أخوين، كليهما وُلدا من نفس الأب ونفس الأم، ولأنهما يمثلان أول من اقترب إلى الله في التاريخ، وتقدماتهما تمثل أولى التقدمات التي قُدِّمت إلى الله، ولأن الله قبل قربان أحد الأخوين ورفض قربان الآخر، ورفع وجه أحد الأخوين ولم يرفع وجه الآخر، لهذا كله أصبحت لهذا الأصحاح أهمية كبرى عند كل شخص يريد أن يعرف كيفية الاقتراب إلى الله.

ومن المهم أن نلاحظ أن قايين لم يكن ملحداً أو كافراً لا يؤمن بوجود الله ولا يبالي بالاقتراب إليه، بل إنه، بحسب الكتاب المقدس،

كان أول من اقترب إلى الله خارج الجنة. مشكلة قـــايين أنـــه رغـــم إيمانه بوجود الله فإنه لم يعرف الله ولا عرف طبيعته، لذلــــك فبينمـــا اقترب هابيل إلى الله بالذبيحة، فقد اقترب قايين إلى الله بقربـــان مـــن أثمار الأرض.

يقول لنا كاتب العبرانيين إن هابيل بالإيمان قدّم لله ذبيحـــة أفضـــل من قايين (عبرانيين١١: ٤). وعندما يقول إن هـــابيل قـــدّم ذبيحتـــه بالإيمان، فهذا يدل على أنه كان هناك إعلان من الله، تلقّـــاه هـــابيل، عن الطريق المقبول عند الله. أما قايين فعلى العكس من ذلـــك اتبـــع طريق التفكير لا طريق الإعلان، الطريق البشري لا الطريق الإلـــهي. وواضح أنه كما علت السماء عن الأرض هكذا علت طرق الرب عـــن طرقنا، وأفكار الرب عن أفكارنا (إشعياء٥٥: ٨،٩). وقايين، بقربانـــه الذي قدّمه للرب، كأنه قال: ها أنا عملت أفضل ما بوسعي. ومـــع أن الثمار التي أتيت بها هي نتاج أرض ملعونة، لكن اللعنة لـــم آت أنـــا بها، بل جلبها الله عقاباً على خطية أبي، أما أنا فبعرقي قدّمت إلـــى الله أفضل ما لديّ، وفي هذا كل الكفاية.

فماذا كانت النتيجة؟ لقد نظر الله إلى هابيل وقربانه، وأما إلى قـــايين وقربانه فلم ينظر. لقد تجاهل قايين اللعنة والسقوط، كما احتقـــر النعمـــة

التي أظهرها الله عندما وعد بالخلاص، ورمز له، ورسم الطريق لإعادة العلاقة بينه وبين الإنسان الخاطئ. لقد اقترب قايين إلى الله على مبدأ الأعمال، بعكس هابيل الذي أقر بخطيته وبحاجته إلى الكفارة، فأتى محتمياً في الذبيحة، فقبله الله بينما رفض قايين، كما نصحه أن يُحْسن الطريق (أي أن يقترب إليه بالذبيحة) كي ما يقبله.

كل ممارسات الإنسان الدينية من طقوس وفرائض، وكل محاولات إرضاء الله بالأعمال، إنما هي إعادة المحاولة لستر العورة بورق التين، والاقتراب إلى الله بأثمار الأرض الملعونة، فمن الجانب الواحد لن تنفع صاحبها، ومن الجانب الآخر لن ترضي الله.

وكما ذكرنا قبلاً عن محاولة آدم وحواء تغطية عريهما بأوراق التين في تكوين٣، ثم محاولة قايين هنا الاقتراب إلى الله بأثمار الأرض في تكوين٤، كانتا هما أولى محاولات البشر لعلاج الخطية بالأعمال. وكل ممارسات الإنسان الدينية فيما بعد من طقوس متنوعة وفرائض مختلفة، وكل محاولات إرضاء الله بالأعمال، إنما هي إعادة المحاولة لستر العورة بورق التين، والاقتراب إلى الله بأثمار الأرض الملعونة، فمن الجانب الواحد لن تنفع صاحبها، ومن الجانب الآخر لن ترضي الله. وبالتالي فلا قيمة لها ولا جدوى منها على الإطلاق.

# التكفير عن الخطايا بالأعمال

مما سبق، فهمنا أن الله لا يقبل طريق قايين مطلقاً، أعني طريق الاقتراب إلى الله بالأعمال. وهذا يقودنا للسؤال التالي: ترى لماذا لا تصلح أعمالنا (الصالحة) للتكفير عن ذنوبنا؟

الواقع أن هناك أربعة أسباب رئيسية لذلك:

١- إن الأعمال الصالحة التي نقوم بها، مهما عظمت، قيمتها محدودة لأنها صادرة من الإنسان المحدود. بينما حق الله، الذي أُسيء إليه بسبب الخطية، لا حد له.

لتوضيح ذلك: هب أن موظفاً صغيراً في وزارة اعتدى على زميل له، فإنه ما لم يبادر بالاعتذار لزميله، فسينال الجزاء حتماً. أما إذا اعتدى نفس هذا الموظف الصغير على الوزير فإن الأمر لن ينتهي بالاعتذار، ولا بتوقيع جزاء عادي، بل ستزداد درجة وشكل العقوبة لأن المُعتَدَى عليه أكبر.

والآن ماذا لو حاول هذا الموظف البسيط علاج المشكلة بطريقته، فقدم في اليوم التالي هدية - في حدود إمكانياته الضعيفة - للوزير لينهي المشكلة؟ إنه بهذا التصرف يكون

قد عقّد مشكلته أكثر.

لكن تذكر أيها القارئ العزيز أن الخطية ليست موجهة ضد شخص عظيم، بل إنها موجهة ضد الله نفسه. ولأن الخطية ضد الله غير المحدود، فإن عقوبتها غير محدودة. فهل نرتكب غلطة ذلك الموظف الساذج؟ هل نقدّم بعض أعمالنا (التي نظن أنها صالحة)، تلك الأعمال المحدودة والقاصرة جداً لاسترضاء الله على خطايانا ذات الأثر غير المحدود؟ أيمكن للمحدود أن يغطي غير المحدود؟

٢- إن هذه الأعمال الصالحة (إذا كان بوسعنا حقاً أن نعملها) ليست تفضلاً منا على الله، بحيث نستحق الجزاء عليها. بل هي واجب علينا، والتقصير فيه يستوجب العقاب. فمن الكتاب المقدس نعرف أن الله سيدين البشر، ليس فقط على الرديء الذي فعلوه، بل أيضاً على الصالح الذي لم يفعلوه. فيقول مثلاً «من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له» (يعقوب٤:١٧، انظر أيضاً متى٢٥: ٤١-٤٣). فإذا كان العمل الصالح أمر مفروض على الإنسان أن يعمله، فإنه لا يكون لهذا الإنسان أي فضل إذا هو عمله (لوقا١٧: ٩)،

وبالتالي لا يمكن أن يكون وسيلة للتكفير عن الشر الذي عمله.

٣- يقول الكتاب: «لأن أجرة الخطية هي موت» (رومية٦: ٢٣)، وليست أعمالاً صالحة. فكيف نستبدل عقوبة الموت ببعض الأعمال الصالحة؟! أيصلح مثلاً أن يتعهد القاتل أمام المحكمة بأنه تاب ولن يعود إلى القتل مرة أخرى، وأنه يتعهد أمام المحكمة ببناء ملجأ للأيتام، مقابل أن تسامحه المحكمة؟ بكل يقين هذا غير جائز ولا مقبول. هكذا أيضاً لا تصلح الأعمال أن تكون مقابل أجرة الخطية وهي الموت. وفي هذا يقول الوحي: «الأخ لن يفدي الإنسان فداء، ولا يعطي الله كفارة عنه، وكريمة (أي ثمينة وغالية) هي فدية نفوسهم، فغلقت إلى الدهر» (مزمور٤٩: ٧،٨).

٤- لأن الأعمال التي نقول نحن عنها إنها صالحة، ليست هي كذلك في نظر الله، بل إنها ملطخة بنقائص وعيوب الطبيعة البشرية الساقطة، كقول إشعياء النبي: «صرنا كلنا كنجس وكثوبِ عِدةٍ (أي خرق نجسه) كل أعمال برنا» (إشعياء٦٤: ٦). هذه هي أعمال برنا في ضوء قداسة الله:

بالأسف الشديد يوجد اليوم الملايين في كل العالم يحاولون إرضاء الله ودرء غضبه، ببعض الأعمال التي يتوهمون أنها أعمال صالحة،

خرق نجسة. أتصلح تلك الخرق القذرة أن يَمثُل فيها الإنسان أمام الله القدوس؟!

وبالأسف الشديد يوجد اليوم الملايين، في كل العالم، الذين يتبعون قايين في طريقه، أعني محاولة إرضاء الله ودرء غضبه، ببعض الأعمال التي يتوهمون أنها أعمال صالحة، والتي يظنون أنها كافية للتكفير عن خطاياهم، وعنهم تقول كلمة الله «ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين» (يهوذا ١١).

لا مفر إذاً من الطريق الذي رسمه الله، فالأعمال لا تصلح للتكفير، فهذه طريق قايين المرفوض. والعلاج - أو بتعبير أدق: الكفارة - بالذبيحة.

لكن أي ذبيحة؟ هل تصلح الذبيحة الحيوانية أن تفدي أيّ إنسان؟ الإجابة المؤكدة من كلمة الله هي أن هذا محال، «لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عبرانيين ١٠: ٤). وإذا كانت الأعمال الصالحة لا تصلح للتكفير عن الإنسان، فلا يمكن أن تصلح تلك الذبائح الحيوانية للكفارة، فهي من زاوية معينة

تعتبر نوعاً من الأعمال التي يمكن للإنسان أن يقوم بـــها (انظـــر مزمور ٥٠: ٧-١٥؛ ٥١: ١٦، ١٧).

لكن هذا يقودنا إلى السؤال التالي الذي قد يطرأ على فكر البعض:

إذا كانت الذبائح الحيوانية لا يمكن أن تفدي البشر، فلماذا رســـمها الله في العهد القديم؟ ولماذا كان يقبلها ويرفع وجه مقدميها؟

# الناموس وظل الخيرات العتيدة

لم يستطع الناموس – ولا كان القصد منه – أن يبين لنا من هو الله، بل كان القصد منه تعريفنا بمن هو الإنسان، أو بكلمات أكثر تحديداً، كان القصد منه تعريفنا بالخطية التي في الإنسان (رومية٣: ٢٠)، فنلجأ إلى المخلص الوحيد الذي كان عتيداً أن يظهر في ملء الزمان*. لكن بعد أن كشف لنا الناموس شرنا وخطيتنا، فقد أتى المسيح ليعلن لنا الله ويقدم لنا خلاصه العجيب. وفي هذا يقول الرسول بولس لمؤمني غلاطية «قبلما جاء الإيمان (والمقصود هنا الإيمان المسيحي)، كنا محروسين تحت الناموس (ناموس موسى)، مغلقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن (المسيحية)، إذاً قد **كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح** لكي نتبرر بالإيمان» (غلاطية٣: ٢٣، ٢٤).

في كل فترة عهد الناموس، ما الذي كان يفعله اليهودي التقي بمجرد أن تحدث منه خطية؟ لقد كان يأتي بذبيحة إلى خيمة الاجتماع، حيث

---

* «ملء الزمان» تعبير ورد في غلاطية٤: ٤ يفيد أن الله تأنى على البشرية معطياً إياها الفرصة الكاملة لعله يظهر منها أي أمل في صلاح أو إصلاح. فلما تبرهن العكس، أرسل الله ابنه ليقوم بعمل الفداء.

مقادس الله، ثم يضع يده على رأس الذبيحة التي أحضرها، وكأنه بهذا العمل يُتحد نفسه بتلك الذبيحة، فتنتقل الخطية من على الشخص المخطئ إلى الذبيحة. من ثم كانت الذبيحة تُذبح فوراً أمام عينيه (لاويين٤: ٤، ٢٤، ٢٩، ٣٣).

بتقديم الذبيحة وذبحها عوضاً عن المذنب في العهد القديم كان الله يعلِّم شعبه مبادئ ودروساً أولية عن: قداسته، وبره، وعدله، وحكمته.

وكما ذكرنا، كان الله – طوال العهد القديم – يعلِّم شعبه مبادئ ودروساً أولية، إذ كان يتعامل مع شعبه كما لو كانوا أطفالاً لا زالوا يتعلمون الأبجدية الإلهية. وبهذا الرمز (تقديم الذبيحة وذبحها عوضاً عن المذنب)، كان الله يعلِّم شعبه أربعة مبادئ أولية هامة:-

**أولاً:** كان الله، بهذا الأمر، يستحضر الخطية إلى ذهن وضمير شعبه، ليدركوا كراهية الرب لها. فكانوا بذلك يتعلمون شيئاً عن قداسة الله.

**ثانياً:** كان الله يعلِّم شعبه أن قضاء الله على الخطية هو الموت، وليس أقل من ذلك. فكانوا بذلك يتعلمون شيئاً عن بِّر الله.

**ثالثاً:** كان الله يعرِّفهم أن عنده طريقة بالرحمة لرفع الخطية،

وأنه سيمكن العفو عن المذنب، بهذه الطريقة الوحيدة. فكانوا بذلك يتعلمون شيئاً عن **رحمة الله**.

**رابعاً**: كان الله يعطي شعبه بعض الإدراك لجوانب هذا العمل العظيم: الكفارة، وعن عظمة وكمالات الشخص المجيد صانع الكفارة. حيث لم تكن هذه الذبائح المتنوعة، في كل تفاصيلها الدقيقة، إلا رمزاً لذبيحة المسيح الواحدة والكاملة. وبذلك يمكنهم أن يعرفوا شيئاً عن **حكمة الله**.

لكن ليس هذا هو كل ما في الناموس ولا هو أهم ما فيه بخصوص الكفارة. فسفر اللاويين، وهو السفر الذي يرد الحديث فيه عن الكفارة أكثر مما يرد في أي مكان آخر في الكتاب المقدس، إذا تُذكر الكلمة فيه ٤٩ مرة (٧×٧)، يرد في قلبه (أصحاح١٦) حديث مطول عن يوم الكفارة العظيم. ولقد كان هذا اليوم هو أهم أيام السنة العبرية، إذ كان رئيس الكهنة يدخل فيه إلى قدس الأقداس ليكفِّر عن خطايا كل الشعب، بينما يكونون هم متذللين وممتنعين عن كل صور العمل. وبدخول رئيس الكهنة، كل سنة، إلى قدس الأقداس، بدم الثيران والتيوس، كان يجد للشعب فداء لمدة عام كامل.

صحيح لم يكن لهذه الذبائح أية قيمة تكفيرية في ذاتها. لأنه إذا

كانت الأعمال الصالحة – كما أشرنا سابقاً – لا تصلح للتكفير عن الإنسان، لأنها مهما عظمت فهي محدودة، فهكذا أيضاً كانت الذبائح الحيوانية. إذ كيف يمكن للبهائم التي تُباد، والتي ليس لها أرواح خالدة، أن تفدي الإنسان الخالد من الموت الأبدي؟ لهذا ترد كلمات الرسول بولس القاطعة في عبرانيين١٠: ٤ «لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا».

لكن إذا لم يكن لتلك الذبائح الحيوانية – في ذاتها – أية قيمة تكفيرية عن مقدميها، فليس معنى ذلك أنه لم يكن لها أية قيمة على الإطلاق. فهي بررت من قدّمها بالإيمان (عبرانيين١١: ٤)، وذلك لقيمتها الرمزية، إذ كانت تشير إلى ذبيحة المسيح المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم (١بطرس١: ١٨). ومن هذه الزاوية فإنها كانت تشبه إلى حد ما بطاقات الائتمان التي نتعامل بها اليوم. إن القيمة الحقيقية لهذه البطاقات ليس في قطعة البلاستيك المصنوعة منها، بل لما لها من رصيد نقدي في البنك الذي أصدر تلك البطاقة. هكذا كانت تلك الذبائح مقبولة عند الله لأن لها رصيداً في دم المسيح، الذي وإن لم يكن قد مات بعد، لكن الله ليس عنده ماضٍ وحاضر ومستقبل نظير البشر، فهو يرى ما لم يحدث كأنه حدث، بل يرى النهاية من البداية.

هذا يأتي بنا إلى السؤال الجوهري التالي:

بعد أن عرفنا حاجتنا الماسة للتكفير عنا، وعرفنا عجز الحيوانـــات عن أن تكفر عن البشر، فما هي الكفارة إذاً؟

# شروط الفادي

إننا من كل ما قلناه سابقاً يمكننا أن نتلمس الإجابة على هذا السؤال الخطير: من هو الفادي الذي يصلح ليقوم بفداء الإنسان؟

١- **هل تنفع ذبيحة حيوانية؟** إذا كانت الكفارة تعني الستر والغطاء، فلا يصلح أن تكون الذبيحة أقل في قيمتها من قيمة الإنسان ليمكنها أن تكفِّر عنه، أي تغطيه وتستره. وعليه فلا تنفع ذبيحة حيوانية (عبرانيين ١٠: ٣).

٢- **هل ينفع إنسان عادي؟** يجب أن يكون الفادي خالياً من الخطية. فلو كان خاطئاً، لاحتاج هو نفسه لمن يكفِّر عنه وما صلُح لكي يفدي غيره. ولهذا ففي العهد القديم، عهد الرموز، كان يلزم أن تكون الذبيحة بلا عيب. وعليه فإن الإنسان العادي، نظراً لأنه مليء بالعيوب، لا يصلح لكي يكفِّر عن البشر.

٣- **هل ينفع إنسان بار؟** مع أن كل البشر خطاة، وليس بار ولا واحد (رومية٣: ١٠). لكن هب أننا وجدنا شخصاً بلا خطية، فهل يصلح ليفدي؟ الواقع إنه نظراً لأن هذا الفادي مطلوب منه أن يفدي لا إنساناً واحداً بل كثيرين، فإنه حتى لو

وجدنا الشخص البار، فإنه لن يصلح أن يقوم بفداء الكثيرين، إذ يجب أن تكون قيمته أكبر من هؤلاء جميعهم معاً. وعليه فلا ينفع أن يكون إنساناً على الإطلاق.

٤- **هل ينفع أن يكون ملاكاً أو مخلوقاً سماوياً عظيماً؟** لنتخلص من المشكلة السابقة، هب أننا وجدنا مخلوقاً سماوياً عظيماً، قيمته أكبر بكثير من قيمة الناس، فهل يصلح هذا المخلوق أن يفدي البشر؟ الواقع إن الفادي لو كان مخلوقاً لا تكون نفسه ملكه هو بل ملك الله خالقها، وبالتالي فلا يحق له أن يقدّم نفسه لله، إذ أنها هي أساساً ملك الله. وعليه فإن الملائكة ورؤساء الملائكة لا يصلحون أن يفدوا البشر، لأنهم مخلوقون من الله*.

٥- **من هو الفادي إذاً؟** إن هذا الشخص - بالإضافة إلى كل ما سبق - ينبغي ويتحتم أن يكون إنساناً لكي يمكنه أن يُمثّل الإنسان أمام الله، وبهذا وحده يمكن أن يكون نائباً عنه، وأن يمثله أمام الله.

***فيالها من معضلة!***

---

* في هذا يتضح زيف افتراء شهود يهوه على المسيح، وقولهم عنه إنه رئيس الملائكة ميخائيل! وعلى من يريد التوسع في معرفة أفكارهم المضلة والرد عليها، قراءة كتاب "شهود يهوه" للمؤلف.

من أين لنا بمثل هذا الشخص العجيب الـــذي يجمــع كــل هــذه المواصفات معا؟! إنسان، خالٍ من الخطية، غــير مخلــوق، وقيمتــه أكبر من كل البشر مجتمعين!!

لكن إن لم يكن عندنا نحن البشر حل لتلك المعضلة، أفـــلا يوجــد عند الله حل؟ وإذا كـــانت قــد غلقــت علــى البشــر إلــى الدهــر (مزمــور٤٩:٨)، فــهل اســتغلقت أيضــــاً علــــى الله (راجـــع مزمور٦٨: ٢٠). لما تساءل القديسون الأقدمون: كيف يتبرر الإنســان عند الله، وكيف يزكو مولود المرأة؟ (أيوب٩: ٢،٣؛ ٢٥: ٤)، ولما لــم يعرفوا حلاً لهذه الأحجية، تقدم أليهو - وهو واحد من أصحاب أيــوب - بهذا الإعلان العجيب: «إن وُجد عنده (عند الله) مرســـل، وســيط، واحد من ألف ليعلن للإنسان استقامته (أي اســـتقامة الله أو بــر الله)، يتراءف عليه ويقول: أُطلقه عن الهبوط إلى الحفرة. قد وجدتُ فديــة» (أيوب٣٣: ٢٣،٢٤)، وكأن أليهو يريد أن يقول: لو قصد الله أن يرتــب للبشر من يفديهم، وأرسله من عنده، عندئذ فقط يمكن حل الأحجية.

فهل وُجد مثل هذا الشخص عنـــد الله؟ نعــم، يقــول الرســول: «عالمين أنكم أفتديتم»، ثم يذكر لنا من هو الفادي: «المسيح، معروفـــاً سابقاً قبل تأسيس العالم» (١بطرس١: ١٩،٢٠).

إذاً فهذه المعضلة، معضلة "من هو الفادي؟" لم يكن حلها عند الناس، بل عند الله. نعم، فمن عنده أتى المرسل، الوسيط، الذي سبق أن تمناه أيوب عندما صرخ قائلاً «ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا» (أيوب٩: ٣٣)!

وإذا كان هذا المُصالِح، يمكنه أن يضع يده على الله والناس في آن واحد، فهذا معناه أنه معادل لله ومعادل أيضا للناس. فمن يا ترى يكون هذا الشخص؟

> وإذا كان هذا المصالح، يمكنه أن يضع يده على الله والناس في آن واحد، فهذا معناه أنه معادل لله ومعادل أيضا للناس.

إنه شخص فريد ليس له في كل الكون نظير (رؤيا٥: ٢-٥)، إنه الرجل رفيق رب الجنود (زكريا١٣: ٧). إنه ابن الله الأزلي الذي صار ابن الإنسان!!

لو لم يكن هو الإنسان لما أمكنه أن يكون نائبا عن البشر، يحمل خطاياهم ويحتمل دينونتها بالنيابة عنهم. ولو لم يكن هو الله، أو كان هو أقل، ولو قيد شعرة من الآب، لما أمكنه قط أن يوفي الله كل حقوقه.

نعم المسيح هو الفادي، وليس غيره فاديا. لكن هل المسيح بحياته وتعاليمه ومعجزاته أمكنه أن يفدينا، أم كان يلزم شيء آخر؟ هذا يقودنا إلى نقطة هامة جدا.

# موت المسيح

لقد أتى المسيح من السماء، لا ليُخدَم، «بل ليَخدُم، وليبـــذل نفســه فدية عن كثيرين» (مرقس١٠:٤٥). وقَبِلَ المسيح الموت نيابة عنــا، أو بكلمات أخرى: قَبِلَ أن يموت موتاً كفارياً. وفي هذا قال المســيح، من بداية خدمته علــى الأرض: «ينبغــي أن يُرفــع ابــن الإنســان» (يوحنا٣:١٤).

إن كان الله في البداية قد طرد آدم من الجنة نتيجة لخطيتـــه التــي أخطأ بها ضد الله، وإن كان كل نسله قد وُلدوا خارج الجنة فــي مكــان البعد عن الله، فكيف يمكن لله أن يعيد الإنسان ثانية إلى حماه؟ فإنه لــو كان الله مستعداً للتنازل عن حقوقه، ما الذي جعله من البداية يطـرد آدم، إذا كان سيعود فيقبله ويقبل نسله مرة ثانية إليه، دون الكفارة اللازمة؟

لكن الوحي الإلهي يقدم لنا الإجابة السديدة عندمــا يقــول: «إن المسيح تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجــل الأثمــة، لكي يقربنا إلــى الله» (١بطـرس٣:١٨). فبالخطيــة تم طــرد الإنسان من محضر الله، وبالكفارة تتم إعادته من جديد.

وفكرة الموت النيابي، أو موت كائن بديلاً عن كائن آخـــر، هــي

فكرة محفورة في أعماق التاريخ. ومـــع أن هـذه الكلمـة "المـوت النيابي" لم ترد بحصر اللفظ على صفحات الوحــي المقـدس، لكـن المعنى واضح فيه كل الوضوح، ولعل أوضح إشارة إليها هي مـا ورد في سفر التكوين ٢٢، عندما طلب الله من إبراهيم أن يقدم ابنـه الـذي يحبه، فنحن نعرف كيف أن ابن إبراهيم لم يمُـت، إذ افتـداه الله مـن الموت، وكانت الفدية بذبح عظيم!

ليس أن الكبش في ذاته كان عظيماً، فالعظمة هي صفة من صفـات الجلالة دون سواه، بل أعتقد أن الكبش كان عظيماً في المدلول الرائـع الذي له، وعظيماً فيمن كان يشير إليه. وحقاً ما أعظـم هـذا الـدرس الذي يتخلل كل صفحات الوحي الإلهي! فالكتاب المقدس دائمـاً يؤكـد أنني إنسان مذنب وخاطئ، واستحق الموت عدلاً، لكن الله كـان عنـده الحل ليفديني. وما أعظم السؤال الذي سأله إسحاق فـي هـذا الفصـل (تكوين٢٢)، موجّهاً إياه إلى أبيه: «أين الخروف؟». وما أعظم إجابـة إبراهيم على هذا السؤال: «الله يرى له الخروف». ولقد ظلـت إجابـة إبراهيم أبي المؤمنين هذه، محفورة في وجدان الأتقياء عـبر عصـور العهد القديم، حتى أتى يوحنا المعمدان وأشـار إلـى المسـيح بـالقول: «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا١: ٢٩).

إن تعبير «حمل الله» الذي نطق بـــه يوحنـــا، يمكـــن أن نعتـــبره الترجمة الإلهية لذلك "الذبح العظيم" الذي كان يتوقعه إبراهيم. ذلـــك لأن تعبير «حمل الله» يعني – ضمن ما يعني – الحمل الذي يناســب الله، كما يعني أيضاً، الحمل الذي جهزه الله وأعده بمـا يتناسـب مـع متطلبات قداسته المطلقة، ومع فيض محبته المتدفقـــة نحــو الإنســان الخاطئ، نحوي أنا ونحوك أنت أيها القارئ العزيز.

عن هذا الموت الفدائي والنيابي تأتي كلمــات الوحــي الصريحــة والمباشرة عن المسيح، إذ يقول الرسول بولس في رومية٤: ٢٥ «الــذي أُسلم من أجل خطايانا، وأُقيم لأجل تبريرنا». بل حتى في العهد القديــم تأتي كلمات إشعياء النبي عن ذلك الحمل المذبوح «وهو مجروح لأجــل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليـــه وبحـبره شــفينا» (إشعياء٥٣: ٥). لك المجد يا ربنا، فمن جانبنا كانت المعاصي والآثــام، ومن جانبك كانت الجروح والسحق بسببها؛ من جانبنا كـــانت الخطيـــة، ومن جانبك كان الموت بسببها. ومن خلال السحق والأحزان، أمكننـــا أن نعرف شيئاً عن محبة الرحمان، تجاه بني الإنسان.

يدعي بعض الهراطقة أن المسيح من فوق الصليب لم يمــت، بــل كل ما حدث له هو إغماءة فقط، سرعان ما أفاق منها بعد وضعه فـــي

القبر الرطب. لكننا نعلم تماماً أن إغماءة المسيح ما كانت لتكفِّر عنا، لأن أجرة الخطية، ليست إغماءة، بل موتاً (رومية٦:٢٣). لقد كان ينبغي أن يموت المسيح لأجلنا. فإن الإنجيل الذي قبلناه والذي به نخلص هو: «أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب» (١كورنثوس١٥:١-٣). ويفتكر البعض الآخر أن أحد تلاميذ المسيح مات مكان المسيح، لكن الكتاب المقدس يقرر بكل وضوح أن المسيح هو الذي مات نيابة عن التلاميذ، بل ونيابة عن الملايين من المؤمنين به. وليس فقط لم يمت أحد التلاميذ مكان المسيح، بل إن أحداً منهم لم يكن معه في ساعة الصليب، إذ تركه الجميع وهربوا (متي٢٦:٥٦). لقد قال المسيح لبطرس: «حيث أذهب، لا تقدر الآن أن تتبعني، ولكنك ستتبعني أخيراً» (يوحنا١٣:٣٦). وإذا افترضنا جدلاً أن البشر كانوا عرضة لأن يختلط الأمر عليهم، ولا يميزوا بين المسيح وتلاميذه، فإنه يقيناً ما كان ممكناً أن يختلط الأمر على الله. اسمع كلمات النبي إشعياء عنه

يفتكر البعض أن أحد تلاميذ المسيح مات مكان المسيح، لكن الكتاب المقدس يقرر أن المسيح هو الذي مات نيابة عن التلاميذ، بل ونيابة عن الملايين من المؤمنين به.

«أما الرب فسُرّ بأن يسحقه بالحزن، إن جعل نفسه ذبيحة إثـم... مـن أجل أنه سكب للموت نفسه» (إشعياء٥٣: ١٠-١٢).

نعم عزيزي القارئ، لقد مات المسيح، هذه حقيقة تاريخية مؤكـدة. لكني أضيف أنه مات من أجلك، وهذا جوهر الإنجيل: الخبر السـار، الذي أقدّمه لك. فهل ترفضه؟ ليـت روح الله يفتـح قلبـك وذهنـك لتعرف أنه

صَعبٌ عليكَ أيُّـها الإنسـانْ أن تمضي دُونَ نِعمة الإيمـانْ

* * * *

فَمَاذَا سَتَفْعَلْ فِي يَوْمِ الحِسَـابْ وكيفَ تراهُ في يَومِ العِقَـابْ؟
بِدُونِ الصَّلِيبِ، بِدُونِ الفِـدَاءْ بِغَيْرِ المَسيحِ، بِغَـيْرِ الـرِّدَاءْ
لَسَوْفَ تَصيحُ، ويَعلُو البُكَـاءْ ولَيْسَ بِنَفْـعٍ، ولَيْـسَ رَجَـاءْ

# الـدم

لكلمة "الدم" في الكتاب المقدس – سواء في العهد القديـم أو العـهد الجديد – مكان بارز. وتتفق شهادة الكتاب كله، بعهديه القديم والجديـد، في أنه لا كفارة بدون الدم. ليس الدم الجاري في الشرايين، بـل الـدم مسفوكاً «لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عبرانيين٩: ٢٢).

إذا ذهبنا إلى العهد القديم، عهد الرموز والظلال، فأين كـان مكـان التقاء الله مع الإنسان؟ الإجابة من سفر الخروج٢٥: ٢٢ «وأنـا أجتمـع بك هناك، وأتكلم معك من **على الغطاء** من بين الكروبيم اللذيـن علـى تابوت الشهادة». ولماذا اختار الله هذا المكان كنقطة التقـاء الإنسـان الخاطئ مع الله القدوس؟ الإجابة التي نفهمها من سفر اللاويين١٦ أنـه إلى هذا المكان كان يدخل رئيس الكهنة كل سنة، كممثل لكل الشـعب، في يوم الكفارة العظيم، ومعه الدم الذي يرشه على وجه الغطاء. فعلـى أساس الدم أصبح للإنسان الخاطئ إمكانية الاقتراب إلى الله من جديد.

ونفس الأمر نجده أيضاً في العهد الجديد. ففي رسالة روميـة٣: ٢٥ نقرأ أيضاً عن كرسي الرحمة* المرشوش بالدم. في هذا المكان **يتقـابل**

---

* الكلمة اليونانية المترجمة بالعربي "كفارة" في رومية٣: ٢٥ هي نفس الكلمة التـي وردت فـي الترجمة السبعينية (اليونانية) للعهد القديم، كترجمة لكلمة «كرسي الرحمة»، أو غطاء التابوت.

الآن الله البار مع الإنسان الخاطئ. فعلى أساس الدم أمكن لنا الاقتراب من الله، وإلا لكان هذا الكرسي لا كرسي رحمة، بل عرش قضاء ودينونة، وما أرهب المصير! (مزمور١٤٣:٢).

ومن أهم الفصول التي تتحدث عن أهمية الدم كأساس العلاقة مع الله، هو سفر الخروج أصحاح١٢ الذي يتحدث عن الليلة التي فيها خرج شعب الله من بيت العبودية في أرض مصر، بعد ذبح خروف الفصح. ماذا طلب الرب منهم في تلك الليلة كي ينجو الأبكار من ضربة المهلك؟ لقد قال: «يأخذون لهم كل واحد شاة.. صحيحة.. يذبحه كل جمهور الجماعة، ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا. ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها، **فأرى الدم وأعبر عنكم**».

إذاً الذي كان يحميهم في تلك الليلة من ضربة الهلاك هو «الدم». الله لم يطلب منهم أن يثبتوا على أبواب بيوتهم تسلسلهم من إبراهيم، فليس هذا أساس نجاتهم من الدينونة. ولا طلب الله منهم أن يعملوا حصراً بأعمالهم الصالحة، وبممارساتهم الدينية، وبأيام أصوامهم، وبكمية صدقاتهم، ويعلقوها على أبواب بيوتهم، فالخلاص أيضاً ليس في هذه الأشياء. بل إن كلام الرب الصريح والواضح هو

«أرى الدم وأعبر عنكم».

في العهد القديم أكد المرنم أن فدية نفوسنا كريمة، وبالتـــالي فقـد غلقت إلى الدهر (مزمور٤٩:٨)، لكن حمداً لله، فإننا في العهد الجديـد وجدنا من قام بالفداء، رغم فداحة الثمن المدفــوع. إذ قــام المســيح، الحمل المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم بفدائنا: «عالمين أنكم افتديتـم لا بأشياء تفنى بفضة أو بذهب... بل بدم كريم». نعـم **لقـد تحققـت الفدية الكريمة بدم كريم!** وهذا الدم كريم في عينـــي الآب، لأنـــه دم وحيده (راجع أعمال٢٠:٢٨). وكريم في عيني المسيح لأنــــه يمثـل حياته الغالية التي بذلها لأجلنا، و«ليس لأحد حب أعظم من هـــذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يوحنا١٥:١٣). ثم إنه كريم في نظـر المفديين، فهو الثمن الكريم الذي قدَّرنا المسيح به (١كورنثـوس٦:٢٥؛ وكم نخجل عندما نقارن ذلك الثمن، بالثمن الذي قدرنا نحـــن المسـيح به! راجع زكريا١١:١٣ مع متى٢٧:٩). وأخيراً هـــو كريـم فـي ذاته، كما أنه كريم في نتائجه الأبدية التي حصَّلها لنا.

فهو وسيلة **الفداء** (أفسس١:٧؛ عبرانيين٩:١٢؛ ١بطرس١:١٨)،

وبه تمت **الكفارة** (رومية٣:٢٥)،

وبه **غفرت خطايانا** (متى٢٦:٢٨؛ أفسس١:٧ ؛ عبرانيين٩:٢٢)،

وتطهرنا من خطايانا، وغُسلنا منها (١يوحنا١: ٧؛ رؤيا١: ٥)،

وتطهرت ضمائرنا من أعمال ميتة (عبرانيين٩: ١٤)،

وبيضنا ثيابنا (رؤيا٧: ١٤)،

وبه تقدسنا (عبرانيين١٣: ١٢؛ ١٠: ٢٩)،

وبه تبررنا (رومية٥: ٩)،

وبه حصلنا على الحياة (يوحنا٦: ٥٤)،

وبه تتم المصالحة (كولوسي١: ٢٠)،

وبه لنا الاقتراب إلى الله (أفسس٢: ١٣)،

وبه لنا الشركة المسيحية (١كورنثوس١٠: ١٦)،

وبه لنا ثقة الدخول للأقداس (عبرانيين١٠: ١٩).

وبه نغلب الشيطان (رؤيا١٢: ١١).

ولهذا فإن الدم سيظل إلى أبد الآبدين موضوع سبح المفديين في المجد، إذ سيترنمون «ترنيمة جديدة قائلين: مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة» (رؤيا٥: ٩، ١٠).

# ماذا تم في الكفارة؟

لقد فهمنا، ونحن نتحدث عن قداسة الله وغضبه، أن أخطر ما في الخطية ليس نتيجتها على المخطئ ولا المخطأ في حقه، بل إن أخطر ما في الخطية حقاً أنك تفعلها في عيني الله البار القدوس. هذا ما فهمه يوسف الصدّيق فقال لامرأة فوطيفار: «كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله» (تكوين٣٩: ٩). نعم ما أخطر أن تفعل الخطية أمام عينيّ ذاك الذي عيناه «أطهر من أن تنظرا الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور» (حبقوق١: ١٣)! وإن كانت الخطية بشعة في ما عملته معنا وفينا، فإنها أبشع بما لا يقاس في عينيّ الله وفي نور قداسته. ولهذا فقد كان يلزم تغطيتها من أمام عيني الله القدوس، وتقديم الترضية لله البار بسبب نتائجها.

لقد وردت كلمة الكفارة في كل من العهدين القديم والجديد. وردت مرات عديدة في العهد القديم (١١٩ مرة)، كما وردت في العهد الجديد نحو ٥ مرات. الكلمة العبرية التي وردت في العهد القديم والتي تُرجمت كفارة، تعني "تغطية"، وأما الكلمة اليونانية التي وردت في العهد الجديد والتي تُرجمت أيضاً كفارة تعني حرفياً "ترضية". ولهذا

> للكفارة مدلول مزدوج: "تغطية" و"ترضية". تغطية للأشياء المطلوب سترها عن نظر الله، أي الخطية. وأما الترضية فإنها متجهة للشخص المطلوب إزالة غضبه والحصول على رضاه، أي الله.

المعنى المزدوج مدلول جميل في الموضوع الذي نحن بصدده. إن قداسة الله تعتبر الخطية نجاسة يجب تغطيتها من أمام عيني الله. كما أن بر الله يعتبر الخطية تعدياً، وكل تعد يجب أن ينال مجازاة عادلة (عبرانيين٢: ٢)، وبهذا يجب أن تتم ترضية عن التعدي الذي حدث. وهذا هو المدلول المزدوج للكفارة كما ذكرنا: "تغطية وترضية"؛ تغطية من أمام عيني الله نظراً لقداسة طبيعته، وترضية لغضبه العادل نظراً لبره.

أو يمكن القول إن التغطية تمت للأشياء المطلوب سترها أو إبعادها عن نظر الله، أعني بها الخطية. وأما الترضية فإنها متجهة للشخص المطلوب إزالة غضبه والحصول على رضاه، أعني الله.

ولعله من المتوقع أن يسأل أحدهم: لماذا ترد كلمة الكفارة في العهد القديم أكثر مما ترد في العهد الجديد، مع أننا كنا نتوقع العكس؟ ثم لماذا وردت في العهد القديم كلمة مختلفة عن تلك التي وردت في العهد الجديد؟

وأبدأ بإجابة السؤال الثاني فأقول: إن العهد القديم كان مشغولاً بالإنسان، من هو؛ وبالناموس كانت معرفة الخطية. ولذلك فقد حدثنا العهد القديم عن التغطية التي - كما فهمنا الآن - متجهة لا إلى الشخص المُساء في حقه، بل إلى الخطية بقصد إبعادها عن النظر.

ومن الجانب الآخر فإن الذبائح الحيوانية في العهد القديم، ما كانت لتستطيع البتة أن ترضي الله: «بذبيحة وتقدمة لم تسر»، «بمحرقة لا ترضى» (مزمور ٤٠:٦؛ ٥١:١٦). لكن كل ما استطاعت تلك الذبائح الرمزية أن تفعله هو أن تغطي تلك الخطايا (مؤقتاً) عن عيني الله. لكن لما قدّم المسيح نفسه على الصليب، فقد أمكنه أن يُسكت عجيج عدل الله إلى الأبد. فجاءت كلمة الترضية في العهد الجديد.

أما لماذا وردت كلمة الكفارة في العهد القديم أكثر منها في العهد الجديد، فذلك لأن كلمة الكفارة هي كلمة عامة، تتضمن العديد من البركات التي جاءت نتيجة ذلك العمل الكريم: مثل غفران الخطايا، والتبرير، والمصالحة، والقرب إلى الله، ...، وهذه الكلمات كلها وردت كثيراً في العهد الجديد وليس في العهد القديم. وكأن الفكرة المركزة وردت في العهد القديم، ولكن شرح البركات بالتفصيل اختص به العهد الجديد.

في كلمات موجزة نقول إنه نتيجة سقوط الإنسان وشره كان الإنسان متجنباً عن الله بسبب الخطية، والله متجنباً عن الإنسان بسبب الغضب. وموت المسيح الكفاري والنيابي رفع الخطايا وسكَّن الغضب، فأصبح يمكن أن الله ينظر إلى الإنسان بدون غضب، وأن الإنسان ينظر إلى الله بدون خوف. أي أن الخطية تغطت، والله ترضى. أيوجد خبر أروع من هذا، أيها القارئ العزيز؟

موت المسيح الكفاري والنيابي رفع الخطايا وسكَّن الغضب، فأصبح يمكن أن الله ينظر إلى الإنسان بدون غضب، وأن الإنسان ينظر إلى الله بدون خوف. أي أن الخطية تغطت، والله ترضى.

وأخيراً نقول إن العهد الجديد يوضح أن كفارة المسيح غير محدودة البتة في نتائجها، وذلك لأن شخص المسيح - كما ذكرنا - هو شخص غير محدود، وبالتالي فإن قيمة عمله بلا حدود. ولو أن كل البشر أتوا للاستفادة من كفارة المسيح، فلن يبلغوا مداها، فإنها أعظم من كل البشر مجتمعين معاً. عن هذا يقول الرسول يوحنا إن المسيح «كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً» (١يوحنا٢: ٢)، وهذا يؤكد عدم محدودية كفارة المسيح واتساعها العجيب لتشمل العالم أجمع.

وهي حقيقة مؤكدة، أنك أنت أيضاً أيها القارئ العزيز جزء من هذا العالم. وبالتالي فإنك لن تكون مُحقاً إذا خدعك قلبك بأن الرب مات لأجل الرسول بطرس، أو لأجل الرسول بولس، ولكن ليس لأجلك أنت. كلا، فإن الرسول بولس أيضاً يقول «وهو مات **لأجل الجميع**» (٢كورنثوس٥: ١٤، ١٥). والرسول بطرس يؤكد أنه حتى المعلمين الكذبة الأردياء الذين ينكرون الرب فإنهم «ينكرون الرب الذي اشتراهم» (٢بطرس٢: ١). وهذا كله يؤكد أنه لأجلك أنت قد مات المسيح أيها الصديق العزيز، فهلا أخذت من الرحمة حصة؟

في كلمات قليلة نلخص موضوع الكفارة الكبير في هذه الأسئلة الخماسية: لماذا؟ وكيف؟ ولمن؟ وبم؟ وماذا؟

ونجاوب على هذه الأسئلة بالقول:

**الحاجة للكفارة** : غضب الله.

**أساس الكفارة** : ذبيحة المسيح.

**اتساع الكفارة** : العالم كله.

**شرط الكفارة** : الإيمان

**نتيجة الكفارة** : الغفران، والتبرير، والصلح، والفداء، وكل البركات التي يُسرّ الله أن يغدقها على أولاده.

# اعتراضات على الكفارة

(١) يظن البعض أن الكفارة في المسيحية لها جذور وثنية، لأن العديد من الديانات الوثنية في العالم تتضمنها. لكن علينا أن نفهم جيداً أن فكرة الكفارة في المسيحية ليست مستمَدّة إطلاقاً من الفكر الوثني، بل هناك فارق كبير وجوهري بين الكفارة في الوثنية، والكفارة في المسيحية. هناك اختلاف في السبب، والمصدر، والطبيعة.

أولاً: سبب الكفارة: في الوثنية تُقدَّم الكفارة للإله، لأنه حاد الطبع متقلب المزاج، فتحاول الكفارة استرضاءه، أما في المسيحية فسبب الكفارة هو بر الله وقداسته. فنظراً لقداسة الله، فإن الخطية أثارت غضب الله. ليس لأنه متقلب المزاج، يغضب لغير سبب واضح، أو أنه يمكر ويغيّر أقواله، حاشا! بل إنه يحذر وينذر مرات عديدة قبل توقيع القضاء. في مزمور٢٢ عندما سأل المسيح من عمق الظلمة وهو فوق الصليب في الجلجثة هذ السؤال: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟» ولم يجبه الله، لأنه كان فعلاً متروكاً منه بسبب خطايانا التي وُضعت عليه، فإنه هو نفسه أجاب بالقول: «أنت القدوس» (ع٣).

> إن كان بر الله وقداسته استلزما الكفارة، فإن محبة الله ونعمته جهزتاها. وكما أن قداسة الله جعلت الصليب حتمياً، فإن محبة الله هي التي جعلته ممكناً.

**ثانياً: طبيعة الكفارة:** الوثنيون يقدمون أي شيء للتكفير عن نفوسهم، أية هدية تصلح لأن تقدَّم للإله، لتكون كفارة. قد يكون ثمر الأرض مثل قايين، أو قد يكون أي حيوان كيفما كان. بل إن من لا يملك شيئاً فإنه بوسعه أن يعذب جسده! أما في المسيحية فإن الكفارة تقضي بموت بديل بريء، لأن «أجرة الخطية هي موت»، «وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (رومية٦: ٢٣؛ عبرانيين٩: ٢٢). فكان يلزم ذبيحة طاهرة بلا عيب ولا دنس. وما كانت تصلح الذبائح الحيوانية، بل كان يلزم أن يكون الفادي إنساناً (اتيموثاوس٢: ٥). وهو ما سبق أن ذكرناه من قبل، تحت عنوان: شروط الفادي.

**ثالثاً: مصدر الكفارة:** في الوثنية فإن مصدر الكفارة هو الإنسان وأعماله، أما في المسيحية فالله هو مصدر الكفارة. الله الذي «أرسل ابنه كفارة» (ايوحنا٤: ١٠)، والذي «قدمه.. كفارة»

(رومية٣: ٢٥). فإن كان بر الله وقداسته استلزما الكفارة، فإن محبة الله ونعمته جهزتاها. وكما أن قداسة الله جعلت الصليب حتمياً، فإن محبة الله هي التي جعلته ممكناً. لقد رأى الله في الأزل الحمل الذي يصلح له، «حمل الله» (١بطرس١: ١٨، يوحنا١: ٢٩،٣٥)، وفي ملء الزمان أرسله (غلاطية٤: ٤)، وهو بذل نفسه فدية عندما مات لأجلنا فوق الصليب (١تيموثاوس٢: ٥،٦؛ تيطس٢: ١٣).

(٢) ويعترض البعض الآخر على فكرة الكفارة بالقول: هل من العدل أن البريء يُضرَب من أجل الأثمة؟ والإجابة طبعاً ليس هذا عدلاً لو كان البريء أُجبر عليه، أما عندما يُظهر المسيح استعداده الكامل طوعاً واختياراً بأن يدفع هذه الفدية نيابة عني (كما سنوضح بعد قليل تحت عنوان: الصليب وإظهار بر الله)، فهذا لا يتعارض مع العدل في شيء. قال المسيح «أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح **يبذل نفسه** عن الخراف» (يوحنا١٠: ١١). لقد قبل المسيح ذلك بسرور (عبرانيين١٢: ٢)، ولم يجبره أحد عليه (يوحنا١٠: ١٧،١٨)، إذ كان يعلم أن موته وحده فيه تمجيد الله وفيه خلاص الإنسان.

# الصليب وإعلان مجد الله

قد يبدو أمام العين الطبيعية أن هناك تعارضاً صارخاً في هذا العنوان، إذ كيف نجمع بين المجد وبين الصليب؟ فإن المنطق البشري يرى في الصليب أعظم عار لحق بالخير والفضيلة، بل يرى فيه هزيمة كبرى للحق قد لا يقوم بعدها إلى الأبد. فمشهد الصليب هو، بكل يقين، بخلاف منطق البشر وعكس تصورهم. إن أحداً من البشر لا يرغب في ميتة كهذه، لكن المسيح ابن الله قبِل هذه الميتة البشعة! فما هي يا تُرى نظرة المسيح إلى الصليب؟

لقد قال المسيح عن ساعة الصليب «الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه. إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً» (يوحنا١٣: ٣١).

لماذا اعتبر المسيح أن في الصليب مجداً لله؟ ذلك لأن الله تلقى بموت المسيح مجداً أعظم بكثير مما خسره بسبب خطايا الجنس البشري، من أول خطية في الجنة، مروراً بكل الحماقات والشرور والعداء التي أظهرها البشر نحو اسمه القدوس، وحتى نهاية الزمن. إن المسيح بموته على الصليب قد عوّض الله عن الخطايا التي

> المسيح بموته على الصليب قد عوّض الله عن الخطايا التي ارتُكبت، وتحمَّل أجرتها، عندما ذاق الموت بنعمة الله ولمجد الله، فضَمِنَ الصليب حق الله وعدله وقداسته.

ارتُكبت، وتحمَّل أجرتها، عندما ذاق الموت بنعمة الله ولمجد الله، فضَمِنَ الصليب حق الله وعدله وقداسته. بل إن الصليب أظهر تلك الصفات، وأظهر أيضاً عظمة الله وأمانته وصدقه بالإضافة إلى محبته.

طبعاً كان يمكن لله أن يطرح جميع البشر الخطاة في جهنم أجرة لخطاياهم (وهو ما سيفعله فعلاً مع الذين لا يؤمنون بعمل ابنه لأجلهم)؛ لكن هل طرح الخاطئ في جهنم يعوض الله عن حقوقه المسلوبة ومجده الذي أُهين؟ كلا، لأن إضافة المحدود إلى المحدود لا ينتج عنها سوى المحدود، وبقاء الإنسان في جهنم ملايين الملايين من السنين لا يمكن أن يفي الله حقوقه*.

لأجل هذا جاء المسيح إلى العالم. ونظراً لأنه الله الظاهر في الجسد، فقد جمع بين لا محدودية اللاهوت، مع الناسوت. وهو عندما

* هذا هو سر أبدية عذاب الأشرار في جهنم، حيث يتعذر عليهم إيفاء غير المحدود حقوقه غير المحدودة لأنهم هم محدودون، ولأن ملايين الملايين من السنين هي في النهاية محدودة، فسيتعين عليهم أبدية بلا حدود يقضونها في العذاب.

مات فقد مات باعتباره الإنسان، مع بقائه الله الذي ليس لقيمة شخصه حدود. فاحتمل في موته ما لم يكن ممكناً لأي إنسان أن يحتمله، واستطاع بموته* أن يمجد الله أكثر كثيراً من الإهانة التي وقعت على اعتبارات مجده، بسبب خطايانا.

هذا هو الهدف الأساسي من الكفارة: تمجيد الله. فلقد كان ينبغي أن يأتي تمجيد الله أولاً إذا أُريد التكفير عن الخطايا. لأن حاجة المخلوق لا يمكن أن تكون أولى من مجد الله. ومجد الله ما كان يمكن أن يحصّل إلا بموت المسيح!

لقد استعلن مجد الله قديماً في الخليقة (مزمور١٩)، وفي فدائه لشعبه (عدد١٤: ٢١،٢٢). بل إن زنابق الحقول في الجليل، تلك التي «ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها» (متى٦: ٢٩)، حتى هذه تعلن مجد الله. ولكن عندما أتى المسيح إلى العالم، فإن «الكلمة صار جسداً، وحل بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من

* لاحظ أن ناسوت المسيح (وليس لاهوته) هو الذي مات. لكن لاحظ أيضاً أن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته في أية لحظة، حتى وهو على الصليب. بكلمات أخرى نقول إن الله لم يمت، إذ هو الحي الذي لا يموت. لكن المسيح الذي مات لم يكن إنساناً فحسب، لم يكن مجرد إنسان، بل هو الله الذي ظهر في الجسد. عبّر عن هذه الحقيقة واحد بكلمات موجزة عندما قال: "الله لم يمت، ولو أن الذي عُلّق على الصليب ومات كان هو الله".

الآب» (يوحنا١: ١٤)، وعندها استعلن مجد الله بصورة خاصة.

ومع أن المسيح أظهر مجد الله في كل حياته: أظهرها في المعجزات والآيات التي عملها (يوحنا٢: ١١؛ ١١: ٤، ٤٠)، لكنه عندما رُفع على الصليب، فقد أظهر مجد الله بصورة أروع من كل ما سبق، فلقد استعلنت صفات الله: قداسته ومحبته ونعمته، في رفع خطية العالم، وأيضاً في البذل والعطاء.

والمسيح الذي في كل حياته على الأرض مجَّد الآب (يوحنا١٧: ٤)، مضى إلى الصليب ليموت عليه لكي يمجد الله (يوحنا١٣: ٣١). في حياته عمل الخير للإنسان، وعلى الصليب مات نيابة عن الإنسان! وهو إن كان قد مجد الآب في حياته بعمله الصلاح الذي لم يعمله الإنسان، فإنه في موته مجد الله بتحمله عقوبة الشر الذي لم يعمله هو، وفي الحالتين كان يفعل مشيئة الذي أرسله.

في حياته عمل المسيح الخير للإنسان، وعلى الصليب مات نيابة عن الإنسان! مجد الآب في حياته بعمله الصلاح الذي لم يعمله الإنسان، في موته مجد الله بتحمله عقوبة الشر الذي لم يعمله هو

وحقاً إنه كما قال واحد: لقد اتخذ الله من الصليب ومن الجلجثة

مسرحاً كبيراً ليعلن منه صلاحه أمام كل الخليقة. ومع أنه قد سطع مجد الله على مدى الدهور في كل خليقته، لكنه لم يسطع كله مجتمعاً في كمال وجمال أخاذ كما سطع من فوق الصليب.

إذاً فصليب المسيح أعلن لنا من هو الله، كما أنه أيضاً خلّص البشر. لقد عمل لأجل البشر وتكلم إلى البشر. وفي كلامه إلى البشر – كما سنرى الآن – أعلن لهم بر الله ومحبة الله.

# الصليب وإظهار بر الله

تساءل أيوب الصدِّيق متحيراً «كيف يتبرر الإنسان عند الله؟» (أيوب٩: ٢). لقد كان أيوب يعرف أن الله غفور رحيم، لكن كان يعرف أيضاً أنه بار وعادل. فإذا كانت محبة الله ورحمته تريدان مسامحة الخاطئ، فإن عدله وبره يحتمان إدانة الخاطئ. وكأننا هنا في موقف قضاء، فيه يطلب ممثل الإدعاء توقيع أقصى العقوبة على مذنب استهان بالمبادئ السماوية وأخطأ ضد خالقه، وممثل الدفاع يطلب استعمال الرأفة مع المتهم المسكين، ويطالب بالبراءة. لكن قضيتنا لم يكن فيها الإدعاء شخصاً والمحامي شخصاً آخر، بل إنهما ذات صفات الله الواحد: الله الرحيم والبار في آن معاً، المحب لكن العادل في نفس الوقت.

في نبوة إشعياء ترد عبارة ملفتة للنظر تقول: إن الله «إله بار ومخلِّص» (إشعياء٤٥: ٢١). لو قال النبي إن الله إله بار وديَّان، لكان من السهل فهم الآية، أما أن يقول إله بار ومخلِّص، فكيف يكون الله باراً ومخلصاً في آن واحد معاً؟ كيف لله البار أن يخلِّص الإنسان؟ أو بالحري كيف يبرر الله الإنسان المذنب النجس؟ إن

عدل الله يأبى تبرئة المذنب، كقول الكتاب: «الرب إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب وكثير الإحسان... ولكنه لن يبرئ إبراء» (خروج٣٤: ٦،٧). وكقول الحكيم: «مبرئ المذنب، ومذنّب البريء كلاهما مكرهة الرب» (أمثال١٧: ١٥). فإن كان الله يكره تبرئة المذنب وتذنيب البريء، وإن كان قد أعلن أنه لن يفعل ذلك البتة، بل إنه نهى القضاة في العهد القديم عن أن يفعلوا ذلك (تثنية٢٥: ١)، أفيمكن أن يفعله هو؟ وهب أن هذا حدث أيُعتبر هذا براً من جانب الله؟ ألا يكون هذا قلباً للمبادئ الأدبية التي بُني الكون عليها؟

يُحكى أن صديقين كانا في طفولتهما دائماً معاً، وفي دراستهما كانا دائماً معاً. ثم كبر هذان الصديقان، وسار كل في طريق، مع بقاء الصداقة قائمة، ولو من بعد. دخل أحدهما كلية الحقوق، ونظراً لاستقامته ونزاهته فقد ارتقى سريعاً مناصب متعددة حتى صار قاضياً مرموقاً، بينما انحرف الصديق الآخر عن الطريق السوي، وساءت حالته، ولجأ إلى السرقة، وضُبط متلبساً بجريمته. ومن المصادفات العجيبة، تقرر أن يَمْثُل هذا الصديق السارق أمام المحكمة التي كان الصديق الآخر قاضيها. واستراح اللص نسبياً إذ توقع أن زميله سوف يعامله بالرأفة، ولن يوقّع عقوبة قاسية عليه. واختلفت وجهات نظر

الناس في ماذا سيكون تصرف هذا القاضي: هل سيضحي بالعدالة في سبيل الصداقة، أم سيضحي بالصداقة لصالح العدالة؟ وفي يوم المحاكمة مَثَلَ الصديق المتهم في القفص، وجلس الصديق الآخر فوق المنصة. ونادى الحاجب محكمة. وقرئ بيان الاتهام في الصديق اللص. وجاء وقت النطق بالحكم، وحكم القاضي النزيه بأقصى عقوبة على المتهم. لكنه بعد أن نطق بالحكم، فقد خلع روب القضاء، وأخرج دفتر الشيكات، وكتب شيكاً على نفسه بالمبلغ الذي حكم به. ودفعه للمحكمة نيابة عن صديقه. وكان تصرفاً نبيلاً حقاً. فهو لم يضحِ بالعدالة ولو قيد شعرة واحدة، وهو القاضي النزيه، ولا باع صديق الطفولة المفلس الذي كان سيواجه السجن لعدم قدرته على دفع الغرامة الباهظة. وتحمل هو نيابة عن زميله وزر فعلته الطائشة الحمقاء.

أليست هذه صورة مصغرة لصليب المسيح؟ ليس أن الله سمح للشر أن يمر بدون عقاب، نظراً لرغبته في خلاص الخاطئ؛ فإنه لو سامحه هكذا بدون كفارة، لما كان الله في هذه الحالة قد تصرف بالبر مع الخطاة، لكن الصليب أظهر بر الله في إدانة الخطية، وأيضاً في تبرير الخاطئ.

لقد كان الإنسان محتاجاً للتبرير، وما كان يمكن لله أن يُبرِّر الأثيم

> في صليب المسيح اجتمع من صفات الله ما قد يبدو للعيان متعارضاً: الرحمة والحق. وبه أصبح كلا من الرحمة والعدل يطالبان بتبرير المذنب الذي آمن بالمسيح.

إلا على أساس العدل، فمسائل العدالة لا تسيرها الخواطر، بل العدالة. ومن هنا كانت حتمية الكفارة. وعن طريق الصليب: الله تبرر والإنسان الخاطئ تبرر. وفي صليب المسيح اجتمع من صفات الله ما قد يبدو للعيان متعارضاً «الرحمة والحق التقيا، البر والسلام تلاثما» (مزمور٨٥: ١٠). فكلا الرحمة والعدل أصبحا يطالبان بتبرير المذنب الذي آمن بالمسيح.

لقد كان من السهل على الله أن يقضي على العالم بأسره بكلمة، وهو ما سيفعله في المستقبل (٢بطرس٣:٧)، وكان من السهل عليه أيضاً أن يخلق عالماً جديداً كالعالم القديم الذي خلقه بكلمه (عبرانيين١١: ٢). نعم نقول إن هذا كان سهلاً أمام قدرة الله السرمدية. أما أن يبرر الخاطئ فلم يكن الأمر سهلاً، لأن الله لا يمكن أن يعمل بما يتعارض مع صفاته، ومكتوب أن «العدل والحق قاعدة كرسيه» (مزمور٩٧: ٢). فالكفارة إذاً هي الأساس الوحيد الذي عليه أمكن لله القدوس أن يقترب من

الإنسان الخاطئ ليباركه. وبدونه ما كان ممكناً لبركات الله أن تُمنح لجنس آدم الاثيم. من ثم جاء هذا الإعلان العظيم الذي هو خلاصة الإنجيل «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة، بالإيمان بدمه.. ليكون (الله) باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» (روميه٣: ٢١-٢٦).

# الصليب وبيان محبة الله

إذا كان الرسول بولس، مفكر المسيحية، قد أوضـــح أن الصليــب بيّن بر الله، فإن الرسول يوحنا، رسول المحبة، أوضـــح أن الصليــب أظهر حب الله (١يوحنا٤: ٩، ١٠).

عندما كنا نتحدث عن الخطية الأولى (تكوين٣) ذكرنـــا الافـــتراء الذي ذكرته الحية في الكلمات السامة التي قالتها للمرأة:

الله غير صادق: فلقد قال لكما يوم تـــأكلان منـــه (ثمـــر شـــجرة المعرفة) تموتان، والحقيقة أنكما «لن تموتا».

الله غير عادل: إذ منعكما من التسلط على هذه الشجرة مع أنكمـــا رأسا الخليقة.

الله غير محب: لو كان يحبكما لما حرمكما مـــن التمتـــع بشـــيء، ولسمح لكما أن تصيرا مثله.

وعندما أكلت المرأة من الشجرة، وأعطت رجلها فأكل، كان معنـــى ذلك أنها صدقت كل هذه الافتراءات. وكانت هذه إهانة بالغة لله أمـــام كل الخليقة. والله أجّل الرد على تلك الافـــتراءات الشـــيطانية نحـــو أربعة آلاف سنة، حتى جاء المسيح ومات فوق صليب الجلجثة.

هناك في الصليب أثبت المسيح أن الشيطان كاذب. لقد قال الشيطان في الجنة «لن تموتا» لكن عندما مات المسيح على الصليب أثبت صدق كلمة الله «أن أجرة الخطية هي موت» (رومية٦: ٢٣). وعلى الصليب أعلن المسيح بر الله وعدله، فمع أن ابنه الحبيب القدوس هو الذي كان يحمل الخطايا، لكنه تحمل عنها الدينونة كاملة. لكن الشيء الآخر العظيم الذي أثبته الصليب، والذي ما كان يمكن أن يظهر بدون الصليب، هو أن الله **محبة**. فهل من إعلان عن محبة الله نظير صليب المسيح؟! ليس أنه – كما افترى الشيطان كذباً – حرمنا من ثمرة شجرة، بل لقد بذل ابنه الوحيد لأجلنا.

يقول الرسول يوحنا عن المسيح: «لأجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقُض أعمال إبليس» (١يوحنا٣: ٨).

في الصليب نحن لا نرى فقط كراهية الإنسان نحو الله، الأمر الذي تمثل في صلبهم لابنه، معلقين إياه على خشبة، بل إننا نرى شيئاً آخر أعجب، نرى محبة الله للإنسان، إذ قبل أن يبذل ابنه وحيده عنا.

ومن المهم أن نعرف أنه ليس موت المسيح على الصليب هو الذي غيّر قلب الله من نحونا وجعله يحبنا، العكس هو الصحيح، فإن الله في محبته، قَبِلَ هذه التكلفة الكبيرة: أن يبذل ابنه الوحيد لأجل

الكفارة هي إسكات غضب الله، بواسطة محبة الله، عن طريق ما قدمه وبذله الله.

خلاصنا. ليس الابن المحب قدّم نفسه للآب الغاضب، حاشا، بل إن الآب المحب بذل ابنه الوحيد نيابة عنا.

إن الارتباط بين محبة الله والكفارة التي قُدمت في الجلجثة، ارتباط وثيق. فيمكن القول إن الكفارة هي إسكات غضب الله، بواسطة محبة الله، عن طريق ما قدمه وبذله الله. وإن كانت خطايانا قد أغضبت الله القدوس البار، الذي ضده أخطأنا، والذي كان ينبغي تهدئة غضبه البار المقدس، فإنه - تبارك اسمه إلى الأبد - في نعمة فاقت التصور - أرسل الله ابنه وقدمه كفارة!

«الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية٥:٨).

«بهذا أُظهرت محبة الله فينا (أو تجاهنا) أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. في هذا هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (ايوحنا٤:٩،١٠).

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا٣: ١٦).

* * * *

والآن أختم تأملاتي هذه بكلمات قرأتها لواحد كان يتعجب فيها من أمر المسيحيين، الذين بحسب تعبيره يصرون على موضوع الصليب، وهو لا يفهم معنى لهذا. ويقول إن الصليب أمر يذكِّر بالهوان الذي احتمله المسيح، فما هو وجه الإصرار عليه والاعتزاز به؟ ونجيب: إننا فعلاً نفتخر بالمسيح، ونفتخر بالصليب، كما أننا نؤمن يقيناً أن صلبه لم يكن عجزاً منه أو ضعفاً، بل حباً وإيثاراً.

ولكل مخلص، في حيرة من أمر الصليب، أقص هذه القصة الواقعية:

كانت هناك امرأة على جانب كبير من الجمال، بينما يداها كانتا قبيحتين للغاية ومشوهتين بشدة. وكان لهذا المرأة بنت صغيرة تحب أمها جداً. لكن البنت كانت متعجبة من أمر يدي أمها المشوهتين، وما كانت البنت تقوى على مجرد النظر إلى هاتين اليدين دون أن تمتلئ بالرعب والتقزز. وذات يوم قررت البنت أن تسأل أمها عن سر هاتين اليدين المشوهتين. قالت البنت: أماه، إني أحب وجهك الجميل، وأحب عينيك الصافيتين، وشعرك الذهبي المسترسل. لكن يا أمي يداك! إنني لا أقدر أن أنظر إليهما. لماذا هما على هذه الحالة من التشوه؟

أجابت الأم: سأقص عليك يا عزيزتي ما حدث ليديّ، وقد كنت أظن أنني لن أحكي لك ذلك أبداً. لكن يبدو لي الآن أنه من الأفضل

أن تعرفيه. من سنوات مضت، عندما كان عمرك ثلاثة أشهر فقـــط، وفي ذات صباح مزدحم بالأعمـــال المنزليـــة، وبعـــد أن أرضعتـــك، أضجعتك في مهدك الصغير لتكملي نومك. وانصرفـــت أنـــا لأكمـــل باقي أعمالي المنزلية. وطبعاً كانت أذناي معـــك لأســـتمع إلـــى أول صرخة نداء منك، أو لأي حركة تحدثينها. وظللت في المطبخ وقتـــاً ليس طويلاً، ولو أنه أطول مما توقعت.

وفجأة سمعت صراخاً. ونظـــرت مـــن النـــافذة فرأيـــت الجـــيران يهرعون نحو المنزل وعلى ألسنتهم جميعاً صرخة واحدة: النار، النـــار. جريت من المطبخ إلى البهو الخارجي، فرأيت النار وقد أتت على بـــاب الحجرة التي كنت تنامين فيها، وألسنة اللهب تتصـــاعد منـــها. اقتحـــم الجيران البيت ليقدموا العون لي، أما أنا فأصبت بصدمة شـــلتني عـــن التفكير، وعقدت لساني فلم أقو على النطق بكلمة واحدة. رأيت أمـــامي في البهو غطاء كبيراً، التقطته بسرعة، ولففت بـــه رأســـي وأكتـــافي، واندفعت وسط ألسنة اللهب إلى حجرتك، وخطفتك مـــن مـــهدك بكـــل الأغطية والملابس التي كانت تلفك، ثم ضممتك بقـــوة إلـــى صـــدري، وجريت بك كالسهم خارج المنزل. وبفضل الغطاء الذي لففتـــه علـــى رأسي وصدري نجا رأسي وأكتافي، كما نجا وجهي وعنقي. أما يـــداي

وذراعاي فقد احترقت، حتى أن اللحم فيما بعد سقط تماماً، وعرّى العظام. هذه يا عزيزتي هي قصة يدي ولماذا هما قبيحتان.

سمعت البنت القصة. وامتلأ وجهها بالتأثر الواضح. وكأي بنت تسمع كلاماً كهذا أمسكت بيدي الأم المشوهتين وربتت عليهما بأصابعها الغضة بكل محبة، وقبلتهما بشفتيها الصغيرتين. وبنظرة عرفان وامتنان إلى أمها قالت لها: "أماه إني أحب وجهك الجميل، وعينيك، وعنقك، وشعرك. أما هاتان اليدان فإني أحبهما أكثر من الكل".

هكذا نحن أيضاً نحب صليب المسيح. فلولا الصليب ماذا كان مصيرنا، سوى بحيرة النار إلى أبد الآبدين؟

والآن هل ما زالت أيها القارئ العزيز لا تعرف لماذا كل المؤمنين يحبون الصليب، ويحبون التحدث عنه. السبب عبر عنه المرنم بالقول:

| | |
|---|---|
| قصةُ الحبِ العجيبِ | قد تجلت في الصليبْ |
| إذ فدى نفسي حبيبي | ساعةَ الصلبِ الرهيبْ |
| وهو مسحوقُ الفؤادِ | وهو مجروحُ الجبينْ |
| قد رواها لي حبيبي | بالدمِ الزكي الثمينْ |

هذه المحبة الإلهية العجيبة هي لك أنت أيها القارئ العزيز، فهل تقبلها؟

اقبلها وانجُ من الهلاك.

اقبلها واستمتع بالحياة الأبدية.

اقبلها الآن قبل فوات الأوان

«فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟» (عبرانيين٢ : ٣).

**مطبعة كنيسة الإخوة**

**بجزيرة بدران**

رقم الإيداع: ٨٢٦٣ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي: *ISBN 977-321-020-0*

تطلب من : مكتبة الإخوة

٣ش أنجه هانم – شبرا – مصر

سؤل مرة أحدهم: كيف يمكن للّـه أن يبرّر المذنب ويظل باراً؟ أجاب بالقول: إننا نرى مجرى النهر وفيضانه، لكننا لا نرى منبعه الغزير. هذه كانت إجابة ذلك المفكر، لكن دعنا نحن نتحول إلى إع اللـه الكامل: الكتـاب المقدس، فسنجد بكل د إجابة أفضل من إجابة ذلك المفكر، وفيه سنكت منابع النهر العظيم الفائض.



